القرارات التي تنص على انسحابات مماثلة على الجبهتين السورية والاردنية». وعشية توقيع الاتفاقية، شنّت اذاعة السلام والتقدم أعنف هجوم على اتفاقية سيناء، فقالت ان الاتفاقية «تتضمّن نصوصاً سياسية... تسمح لاسرائيل بأن تفتح ثغرة في صفوف الجبهة العربية الموحّدة». واستشهد التعليق ذاته بكلام وزير الخارجية السوري، عبدالحليم خدام، الذي وصف الاتفاقية بأنها «خطوة نحو الحرب». وفي هجوم آخر على الاتفاقية، استشهد التعليق الاذاعي بقول عرفات انه لا يحق «لأي زعيم أو رجل دولة عربي» ان يوقّع اتفاقية كهذه، متجاهلاً بذلك قرارات مؤتمر الرباط التي تدعو الى المفاوضة في شأن الانسحاب الاسرائيلي على الجبهات الثلاث(٤٤).

هكذا، استمر التركيز الاعلامي السوفياتي على الفلسطينيين في الفترة التي تلت توقيع الاتفاقية مباشرة. ففي أيلول (سبتمبر) ١٩٧٥، على سبيل المثال، برّرت اذاعة السلام والتقدم المعارضة العربية والفلسطينية الشديدة للاتفاقية باعتبار هذه الاخيرة «ضرب لكرامة العرب القومية»؛ اذ انها تجاهلت قرارات مؤتمر الرباط، كما تجاهلت المواقف التي اتخذتها الدول العربية في محافل الامم المتحدة. ونقلت الاذاعة عن عرفات قوله، ان الولايات المتحدة الاميركية لن تنجح في خططها للتسوية في الشرق الاوسط، وان «الفلسطينيين سوف يواصلون نضالهم من أجل التحرير حتى يتحقق النصر، وان المؤامرة الاميركية التي تسعى الى تصفية الثورة الفلسطينية سوف تتحطّم على صخرة صمود المقاتلين الفلسطينيين»(٤٥).

ان هذا الموقف السوفياتي الخافت، نسبياً، ضد اتفاقية سيناء، المميّز بتدخلات خفية، لم يتبدل الاّ في أواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٥، مع تسارع جهود الوسيط الاميركي لوضع الترتيبات النهائية بشأن تنفيذ بنود الاتفاقية المصرية ـ الاسرائيلية. من هنا، تبدّد الصمت السوفياتي في مقال طويل ظهر في صحيفة «برافدا»، بتاريخ ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر)، تحت اسم «مراقب»، كرّر الموقف السوفياتي في ما يختص بالتسوية في الشرق الاوسط، وأشار الى ان الاتحاد السوفياتي لم يعارض التسوية الجزئية بحد ذاتها، لكنه أراد ان تكون مثل هذه الاجراءات جزءاً من عملية شاملة تتمّ في إطار مؤتمر جنيف للسلام، ملمّحاً الى دور سوفياتي تلعبه موسكو داخل أروقة المؤتمر. لكنه اضاف، ان الاتحاد السوفياتي يعارض استخدام مؤتمر جنيف غطاء للموافقة «على خطوات تتخذ عوضاً عن المؤتمر»، وهي خطوات ترمي، في جوهرها، الى «تجميد الموقف في المنطقة». وأضاف المقال، ان الانتقاد العربي لاتفاقية سيناء تركز، في أغلبه الأعم، على ان هذه الاتفاقية «قلّلت من أهمية» تحرير التسعين بالمئة الباقية من سيناء تحت السيطرة الاسرائيلية، وتحرير باقي أراضي الدول العربية التي تحتلها اسرائيل؛ كما انها سدّدت ضربة «الى الجهود المبذولة من أجل تأمين حقوق الشعب العربي الفلسطيني المشروعة وغير القابلة للتصرف». وخلصت الى القول، ان السوفيات بذلوا قصارى جهدهم لخلق وحدة عربية على أساس مناهضة الاستعمار، وان «المحاولات الرامية الى اهانة الموقف السوفياتي، في هذا الشأن، لا تكشف الاّ عن انعدام الاخلاص في النية عند أولئك الذين يبذلون مثل هذه المحاولات»(٤٦).

من الجلي، ان موسكو شعرت بأن العلاقة مع المقاومة الفلسطينية أصبحت أوثق من ذي قبل، بسبب معارضة الفريقين لاتفاقية سيناء، كما ظهر ذلك، بوضوح، من خلال تعليق لاذاعة موسكو، وصف تعزيز العلاقة بين المقاومة الفلسطينية والجناح اليساري لحركة التحرر العربية والمنظومة الاشتراكية، بأنه «تطوّر لا رجعة فيه». وأشار تعليق سوفياتي آخر الى ان منظمة التحرير الفلسطينية تدافع عن صداقة العرب مع الاتحاد السوفياتي، وتعتمد عليه حليفاً لها. ولذا، فلم يكن